

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة والستون

عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) نقف في هذه الحلقة مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، إنه الأمير الشاب.

إنه عمر بن عبد العزيز ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي الأموي، الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية .

فحياة صاحبنا في هذه الحلقة مليئة بالدروس والعبر للشباب، فقد وافته المنية وهو في عز شبابه ، في الأربعين من عمره ، وقيل دونها قليلاً . وعمر بن عبد العزيز (رحمه الله)، فهو الذي لم تصرفه الدنيا عن التقوى والورع ، وقد أقبلت عليه ، فكانت بين يديه ، ونال منصب إمارة المؤمنين ، فهو الأمير ابن الأمراء، ومع هذا كله فقد كان مضرب الورع في العبادة والزهد .

شهد له صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحسن العبادة ، فقد أم بأنس بن مالك فقال ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى .

وعن العطاء بن خالد حدثنا زيد بن أسلم قال لنا أنس ما صليت وراء إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة برسول الله من إمامكم هذا يعني عمر بن عبد العزيز قال زيد فكان عمر يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود

وكان عمر بن عبدالعزيز من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين رحمة الله عليه ، قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا له فقه وعلم وورع وروى حديثا كثيرا وكان إمام عدل رحمه الله ورضي عنه .

عرف (رحمه الله) التقوى والورع في صغره ، فقد روى ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمه وقالت ما يبكيك قال ذكرت الموت، وكان يومئذ قد جمع القرآن فبكت أمه حين بلغها ذلك .

فليسائل الشباب أنفسهم هل يكون عند ذكر الموت ، أو عند ذكر يوم القيامة ، وما فيها من الأهوال ، وما فيها من النعيم والجحيم . إنه لجدير بالشباب أن يعالج قساوة قلبه ، ويقتدي بسلفه لعله يدرك ركبهم .

ايها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ما نال عمر بن عبد العزيز ما نال في كبره ، إلا وقد جد واجتهد في طلب العلم في صغره، وقد هيا له والده ذلك . روى أبو خيثمة قال حدثنا المفضل بن عبد الله عن داود بن أبي هند قال دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب يعني بابا من أبواب المسجد بالمدينة فقال رجل من القوم بعث إلينا هذا الفاسق بابنه هذا يتعلم الفرائض والسنن وزعم أنه يكون خليفة بعده ويسير بسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فقال لنا داود فوالله ما مات حتى رأينا ذلك فيه.

ونقل الزبير بن بكار عن العتيبي أن أول ما استبين من عمر بن عبد العزيز أن أباه ولي مصر وهو حديث السن يشك في بلوغه فأراد إخراجه فقال يا أبت أو غير ذلك لعله أن يكون أنفع لي ولك ترحلني إلى المدينة فأقعد إلى فقهاء أهلها وأتأدب بآدابهم فوجهه إلى المدينة فاشتهر بها بالعلم والعقل مع حداثة سنه قال ثم بعث إليه عبد الملك بن مروان عند وفاة أبيه وخلطه بولده وقدمه على كثير منهم وزوجه بابنته فاطمة التي قيل فيها :

بنت الخليفة والخليفة جدها * أخت الخلائف والخليفة زوجها

وعن سعيد بن عفير حدثنا يعقوب عن أبيه أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينة يتأدب بها وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده وكان يلزمه الصلوات فأبطأ يوما

عن الصلاة فقال ما حبسك قال كانت مرحلتي تسكن شعري فقال بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة وكتب بذلك إلى والده فبعث عبد العزيز رسولا إليه فما كلمه حتى حلق شعره .

كم في هذا الموقف الجميل من الدروس والعبر للشباب ، ولمن يقوم على تربية الشباب من الآباء والمعلمين ، فقد وكل عبد العزيز بن مروان (رحمه الله) بولده رجلاً صالحاً يقوم على تربيته ورعايته ، وكان يتابعه على ذلك ، كما نجد من اهتمام ذلك المربي حرصه على شأن عمر بن عبد العزيز في الصلاة ، فلو حرص الآباء والمعلمون على أولادهم في شأن الصلاة وتابعوهم عليها ، لصلحت كثير من أمورهم . ولما اعتذر عمر بن العزيز بمرجلته التي كانت تصلح شعره ، لم يقبل منه المؤدب هذا العذر ، فكلم والده في ذلك ، فلم يتساهل الوالد في هذه القضية ، فبادر بإزالة ذلك الأمر الذي كان سبباً في تأخره عن الصلاة .

فياليت شعري ، كم هي الأمور في هذا الزمان التي تشغل الشباب عن صلاتهم ، وربما كان هناك بعض الأمور قد هيأها لهم أهلهم . فلتأمل ذلك الموقف من حياة عمر بن عبد العزيز ، ولنحرص على أحوال شباب في الصلاة يفلحوا في دنياهم وأخراهم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد ولي عمر العزيز الإمارة وهو شاب، وقد تنبأ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعدله ، حيث يقول : « قيل إن عمر بن الخطاب قال إن من ولدي رجلاً بوجهه شتر يملأ الأرض عدلاً » .

وعن مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمرو عن نافع قال قال ابن عمر يا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وعند ابن سعد عن أبي الزناد عن أبيه قال لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة واليا فصلى الظهر دعا بعشرة من أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إني دعوتكم لأمر تخرجون فيه ونكون فيه أعوانا على الحق ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل ظلامة فأخرج بالله على من بلغه ذلك إلا أبلغني فجزوه خيراً وافترقوا .

كان لعمر بن العزيز (رحمه الله) مكانة عظيمة في قلوب الخلق ، قال سهيل بن أبي صالح كنت مع أبي غداة عرفة فوقفنا لنتظر لعمر بن عبد العزيز وهو أمير الحاج فقلت يا أبتاه والله إني لأرى الله يحب عمر قال لم قلت لما أراه دخل له في قلوب الناس من المودة وأنت سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبوه الحديث .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .